المبحث الثاني

المقاومـة الأفغانيـة

مهما تذرع الاتحاد السوفييتي من أسباب للغزو، فإن أقل ما يمكن أن يوصف به هو الرغبة الشيوعية لإنهاء الحركة الإسلامية في أفغانستان حيث تخشى الشيوعية من تطورها باتجاه جمهورياتها الإسلامية الجنوبية. بدأ السوفييت بالتمهيد الإعلامي لإرسال قوة عسكرية إلى أفغانستان لحماية النظام هناك من أي انقلاب ثوري إسلامي[1].

كان الاحتمال الذي خرج به المتابعون لتطورات الموقف، وهم يستمعون إلى ما تقوله صحيفة (برافدا) السوفييتية وهجومها اللاذع على باكستان، حيث اتهمتها بدعم مجموعات المقاومة الأفغانية وإيجاد ملجأ لـ ٨٠٠٠ من المهاجرين الأفغان[2].

ويبدو أن الولايات المتحدة ومن خلال سير الأحداث التي تلت الغزو أنها كانت على علم ودراية، فخططت لجرِّ السوفييت إلى هذا التدخل، حيث سيجلب لموسكو مخاطر سياسية منها عزلتها عن العالم الإسلامي بدرجة أساسية، وعسكرياً فإنهم سيضيعون في شعب الجبال الوعرة ضد شعب صعب المراس خاض غمار حرب العصابات ضد الإنكليز قبل مائة سنة بالتمام[3].

كانت البداية في عام ١٩٨٠، ولم يكد يمضي أسبوع واحد على الغزو حتى تمرد قائد فرقة المشاة الخامسة عشر الأفغانية وأعلن الثورة في قندهار، ثم المواجهات في شوارع العاصمة كابل وهيرات. أما قائد الفرقة الثامنة فكانت معاركه ضد قوات

---

(١) محمود المردأوي، المصدر السابق، ص٦٠.

(2) Martin Ewans, op.cit, P.207; القبس الكويتية، مترجم عن مجلة دير شبيغل الألمانية في ١٩٨٠/٥/٢٧،

(٣) الأنباء الكويتية مترجم عن مجلة نيويورك تايمز في ١٩٨٠/١/٥.

الاحتلال هي الأعنف، عندما خسر ألفيّ من مقاتليه حتى الخامس من كانون الثاني ١٩٨٠[١].

في جلال آباد كان الوضع مختلف عما حدث في ولايات أخرى، حيث بادرت ثلاثة أفواج من الفرقة الحادية عشرة بترك معسكراتهم واللجوء إلى قراهم وقادتهم من رجال القبائل عندما بدأت وحدات الفرقة ٢٠١ السوفييتية من التمركز هناك[٢].

في شهر شباط ١٩٨٠ كانت العاصمة كابل على موعد للخروج بتظاهرة صاخبة تنادي بخروج المحتل من أرضهم، وتحول الهياج إلى أشبه بحشد مسلح كانت نتيجته سقوط أكثر من ثلثمائة قتيل من المدنيين، فهرب الناس خارج العاصمة وأغلقت أبواب المتاجر احتجاجاً لمدة أسبوع[٣].

أحدث الغزو الأجنبي لبلد مسلم إثارة الناس، فأعلن الآلاف من رجال الدين (الجهاد) ضد المحتل وطلبوا من جنودهم ترك المعسكرات ونهب السلاح والذخيرة لمقاتلة عدوهم المشترك، في حين كان الرئيس بابراك كارمل يطلب من رجال الدين تهدأة الخواطر وعدم الإنجرار إلى ما تقوله وكالات الأنباء وتبني الحكمة في تشكيل حكومة وحدة وطنية تكون غايتها خدمة المواطن الأفغاني. إلا أن ما يقوله الرئيس الشيوعي ما يجري على الأرض شيء آخر، فقد أظهرت الإحصائية أن الجيش الأفغاني قد تقلص في عام ١٩٨٠ من تسعين ألف مقاتل إلى ثلاثين ألف فقط، وهذا يعني أن مضيّ الوقت ليس في صالح حكومة بابراك كارمل ولا القيادة السوفييتية[٤].

في الجانب الآخر بادرت القيادة العسكرية السوفييتية في أفغانستان من إعادة آلاف الجنود من الذين اشتركوا في عملية الغزو، فقد وصلت إلى أذهان قائد جيش

---

(١) Stephen Tanner, op. cit, p. 243.
(٢) Stephen Tanner, op. cit, p. 243.
(٣) I. bid, p. 243.
(٤) Stephen Tanner, op. cit, p. 243.

الأربعين السوفييتي وجود تعاطف كبير بين هؤلاء الجنود والمواطنين الأفغان بسبب كونهم ينتمون إلى الجمهوريات الإسلامية السوفييتية، وأن عامل الدين قد سيطر على شعورهم ومنعهم من إيذاء المسلمين الأفغان[1].

مجموعات المقاومة:

إن الغزو السوفييتي قد أدى إلى ظهور مجموعات المعارضة الصغيرة والكبيرة في باكستان وهو ما عرف بمجموعات المجاهدين.

صنفت الحكومة الباكستانية أو الاستخبارات الباكستانية المجموعات المنضوية تحت إشرافها إلى سبع مجموعات في بداية سنة ١٩٨٠ وكان تمركزها في منطقة بيشأور الباكستانية والتي لا تبعد أكثر من خمسين كيلو متراً من العاصمة كابل[2].

- مجموعة الحزب الإسلامي: بقيادة البروفسور حكمت يار الذي ينتمي إلى قبائل البشتون، متعصب إلى تأسيس دولة إسلامية. تتمتع مجموعته بكبر حجمها وتنظيمها، كما يتميز أعضاءه بانضباط عالٍ بالمقارنة مع المجموعات الأخرى، وهذا ما جعله مميزاً ومرغوباً ليس للاستخبارات الباكستانية وإنما حتى مع مجموعة ارتباط وكالة المخابرات المركزية المتمركزة في بيشأور. تتواجد مجموعاته في مقاطعة ننكهار وحول قندز وبغلان في الشمال، اشتغلت بعض عناصر حزبه بتصنيع المخدرات وتهريبها[3].

- الحزب الإسلامي: مجموعة أخرى انشقت من مجموعة حكمت يار، ترأسها يونس خالصي، تنتمي إلى قبائل البشتون وتتمركز حول مقاطعة قندهار. من قادة حزبه المعروفين في الجهاد «عبد الحق» الذي هيأ ودرب مجموعته لأعمال حرب

---

(١) إحسان حقي، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(☐) Martin Ewans, op. cit. 213.

(☐) I. bid, p. 214.

العصابات، تتمركز هذه المجموعة ضمن محيط العاصمة كابل، ومجموعة أخرى عملت في مقاطعة بكتيا تحت قيادة جلال الدين.

- الحركة الإسلامية: تحت قيادة برهان الدين رباني، معظم أنصاره من قبائل الطاجيك والقبائل الأخرى غير البشتونية، تتمركز عناصره في شمال شرق البلاد، وله تواجد في قندهار. من أشهر قواده أحمد شاه مسعود الذي تميز بقدرة الحركة والمرونة، وكان من المجموعات الجهادية المميزة بين مجموعات المجاهدين. كما كان لبرهان الدين رباني علاقة مع حكام إيران.

- المجموعة الإسلامية لتحرير أفغانستان: تحت قيادة عبد رب الرسول سياف، والذي كان في السجن أيام حكم الجنرال محمد دأود. كما يتواجد عدد من العرب المتطوعين في صفوف مجموعاته، يتلقى الدعم من السعودية.

- حركة انقلاب إسلامي: تحت قيادة نبي محمدي، معظم عناصرها من البشتون، كانت مجموعاته مميزة في عملها ضد الغزاة في مقاطعة لوكار جنوب كابل وفي منطقة وادي هلمند. اتهمت بعض عناصره بتجارة المخدرات والفساد فيما بعد.

- الجبهة الإسلامية الوطنية: تحت قيادة سيد أحمد الكيلاني، المعروف باتباعه الطريقة القادرية الصوفية. وهو رجل أعمال ثري، وطني، أظهر عداءً للإسلاميين، علاقاته ليست جيدة مع الباكستانيين، ويدعو إلى عودة الملكية إلى البلاد. تتمركز مجموعاته قرب قندهار وبين القبائل المنحدرة من أصل تركي في شمال غرب البلاد.

- جبهة التحرير الوطنية: تحت قيادة صبغة الله مجددي، من المرشدين الإسلاميين، والوحيد الباقي من عائلته، له علاقات مع الجيل الأول من الثوار، ويتمتع بشخصية مؤثرة. غادر أفغانستان بعد محاولة الانقلاب ضد الجنرال محمد داوود واستقر في

الدانمارك ثم عاد إلى بيشأور. عرفت مجموعاته بقلة فاعليتها في القتال، وعلاقته بالباكستانيين والعرب غير جيدة[١].

أما المجموعة الأخرى فهي مجموعة الهزارة (شيعية) التي تتغذى وتتسلح وتتدرب على أيدي رجال من المخابرات الإيرانية. جرى إعادة تنظيمهم تحت اسم حزب الوحدة بعد انسحاب القوات السوفييتية.[٢] في شهر مارس ١٩٨٠ حأولت السلطات الباكستانية جمع هذه المجموعات في بيشأور في محأولة للسيطرة عليها إلا أنها وجدت صعوبة متناهية في ذلك، مما يعطي الانطباع إلى أن كل زعيم منهم متشبث بمنصبه وينتظر الغنائم فيما بعد، وقد ينظر إلى أن سياسة الاستخبارات الباكستانية لا تريد لهم التوحد؛ وذلك لكي تبقى تتعامل مع كل مجموعة وقائدها بطريقة مختلفة عن الأخرى، كما أنها لا ترغب برؤيتهم قوة موحدة يمكن أن تخلق لها متاعب في المستقبل[٣].

أعطيت لهذه المجموعات حصة من الأسلحة السوفييتية الموجودة لدى مخازن الجيش المصري، والمرسلة عبر طائرات النقل إلى المطارات الباكستانية، وبموجب قوائم معدة لهذه الغاية جرى توزيع الحصص على هذه المجموعات وفق سجلات رسمية محفوظة في جهاز المخابرات العسكري الباكستاني.

---

(١) Martine Ewans, op.cit, p. 215.

(٢) Martin Ewans, op.cit, p. 216.

(٣) I.bid., p. 216.

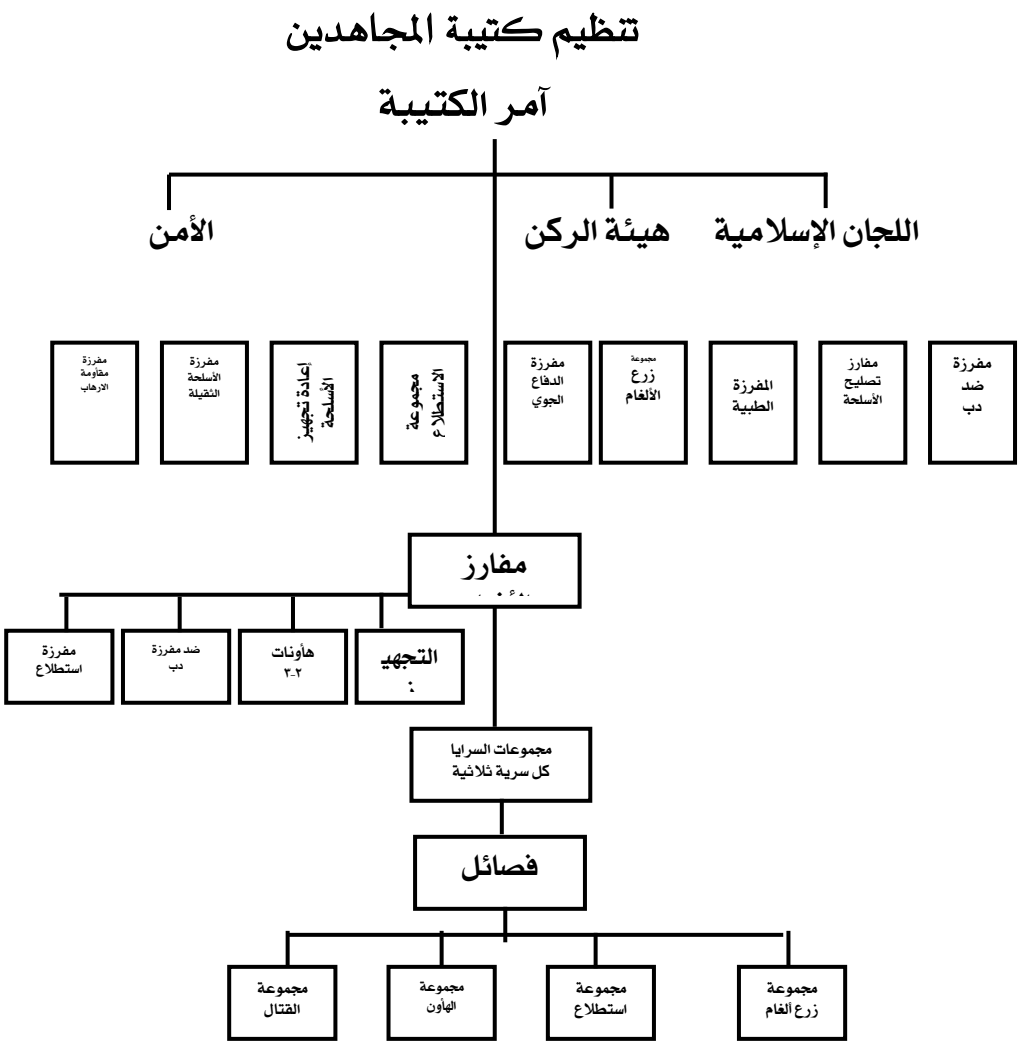

الأشخاص والتجهيزات (للكتيبة)[1]:

الأشخاص ٦٠٠–٩٠٠

الدفاع الجوي ١٠

هأونات ٤–٦

ألغام ضد الدبابات ٤–٨

قاذفات صواريخ محمولة ٢–٤

دفاع جوي مدافع رشاشة ٢–٤

دوشكا ١٠–١٢

قاذفات RPG–7 ٢٠

(□) Theadore C. Mataxis, op.cit, p. 59.

ومن خلال سير العمليات التي جرت ضد القوات الأفغانية والسوفييتية، فإن كثير من الأسلحة المستولى عليها قد تم بيعها من قبل مجموعات المقاومة في الأسواق، مما حمل الأمريكان عملية شراءها مرة أخرى، وبمرور السنوات على هذه الحرب فإن كثير من عناصر المقاومة كانت ضالعة في تهريب السلاح، وصفقات المخدرات والفساد بصورة عامة[١].

في الجانب الآخر، فقد ظهر العديد من القيادات الميدانية داخل البلاد ومن خارج «مجموعات بيشأور» كان لها الدور الكبير في إجراء عملية التنسيق بين مختلف المجموعات بغية تكبيد القوات الغازية والحليفة خسائر جسيمة.

التعبئة المستخدمة من قبل الطرفين

كان رجل المخابرات السوفييتية في كابل الجنرال «شيبارشين» مقتنعاً بما كتبه عن أحوال الناس في أفغانستان وفي العاصمة كابل على وجه التحديد آخذاً بنظر الاعتبار الحشد الهائل من الضباط الأفغان الذين تخرجوا من معاهد موسكو وولائهم تجاه أي تغيير يقدم عليه السوفييت في بلادهم. إلا أنه لم يصل إلى حدِّ التقييم الواقعي لمشاكل الشعب الأفغاني وتاريخهم الطويل في مقاومة الأجنبي، كما أن أفغانستان ليست هنكاريا أو جيكوسلفاكيا عندما استيقظ الناس وشاهدوا دبابات سوفيتية تجري في شوارعهم عام ١٩٦٨[٢].

كانت الاستراتيجية السوفييتية في أفغانستان تعتمد على ما يلي:

احتلال مراكز المدن والمدن الرئيسية، وإسناد الجيش الأفغاني بقوة نارية عند الحاجة مع تأمين إسناد إداري (logistic) للوحدات المشتركة بالعمليات ضد مجموعات

---

(١) جيمس كرن، فيليب كارير، المصدر السابق، ص ٢١.

(٢) محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة، من نيويورك إلى كابل، مصر، ٢٠٠٢، ص ٤٢١.

المقاومة في ضواحي المدن، وفي نفس الوقت تقوم القيادة العسكرية السوفييتية ببناء مزيد من الوحدات الأفغانية وتدريبها بغية جعل الجيش قادراً لوحده في مواجهة التمرد مستقبلاً، وكان في اعتقاد السوفييت أن بضعة أشهر كافية لإحلال الأمن أو على الأقل يجري سحب معظم القوات السوفييتية والإبقاء على مستشارين فقط[1].

في مطلع عام ١٩٨٠ وبعد سلسلة من العمليات الخاصة للمقاومة الأفغانية داخل أراضيهم تمكنوا من تكبيد القوات الحكومية الأفغانية والسوفييتية خسائر جسيمة بالمعدات والأرواح، وهذا ما أتاح للقيادة السوفييتية إلى النظر بجدية إلى تبديل القطعات الآسيوية بقطعات أخرى يعتمد عليها سياسياً[2].

في شباط ١٩٨٠ وصل مدير المخابرات السوفييتية أندروبوف ووزير الدفاع استينوف إلى العاصمة كابل، بغية الاطلاع عن كثب على التطورات الجارية وتقييم الموقف، وكان من جملة ما قاله مدير الـ (KGB) هو أن على القوات السوفييتية أن لا تفكر بالعودة إلى قواعدها في الاتحاد السوفييتي قبل مضيّ عام أو عام ونصف، وأن الرئيس بريجنيف قد وعدَّ بإرسال مزيد من القوات إذا دعت الحاجة لذلك. وبانتهاء الزيارة حدثت مظاهرات عنيفة في العاصمة كابل والمدن الأخرى، مما استدعى فرض حظر التجول وصعود الناس فوق المنازل للتكبير بكلمات الله أكبر. وفي ٢٢ شباط وبسبب العصيان والمظاهرات في العاصمة؛ فقد اندلعت اشتباكات مسلحة كانت حصيلتها أكثر من ٣٠٠ قتيل واعتقال أكثر من ٩٠٠ من المواطنين الأفغان[3] في شرق البلاد. وفي المنطقة الجبلية التي تقطنها القبائل الأفغانية أظهرت التقارير أن أول اشتباك

---

(1) Martin Ewans, op. cit, p. 217.

(٢) كانت القوات المشتركة بعملية الغزو من جمهوريات أوزبكستان، طاجاكستان، تركمانستان وادعى السوفييت أنها ضعيفة التدريب، والحقيقة أنهم متعاطفون مع الجنود الأفغان والشعب الأفغاني المسلم.

Martin Ewans, op. cit, p. 218.

(3) I. bid, p. 219.

عنيف سجل بين قوات الغزو وقوات المقاومة الأفغانية، وفي آذار ١٩٨٠ اشتبكت وحدات مدرعة من الفرقة ٢٠١ السوفييتية مع مجموعات مسلحة أفغانية وذلك لفك الحصار عن وحدات الفرقة التاسعة الأفغانية المتمركزة في منطقة أسد آباد[١].

كانت مجموعات المقاومة قد هيأت عدد من الكمائن السريعة خلف التلال وفي المنعطفات في وادي كونار وسببت إرباكاً وخسائر في صفوف الفرقتين التاسعة الافغانية و٢٠١ السوفييتية. ولم تكد تمضي شهرين على العملية، حتى تعرض رتل من الفرقة إلى كمين من رجال المقاومة في إحدى قرى منطقة جلال آباد، مما أجبر الجنود السوفييت من الترجل والصعود إلى أعلى المرتفعات للتخلص من رجال المقاومة المختفين خلف الصخور، واجبرتهم على طلب نيران المدفعية التي سرعان ما أجبرت مجموعة المقاومة من الاختفاء مرة أخرى، وتبين فيما بعد أن العملية سببت خسائر كبيرة في صفوف السوفييت[٢].

وفي مقابلة تلفزيونية أجريت مع محمد آصف وعلي أحمد جلالي وهما من قادة المقاومة لما جرى للفرقة ٢٠١ السوفييتية مؤخراً، أوضح كلاهما أن السوفييت تركوا قتيلين في أرض المعركة وسحبوا عدداً آخر، وما أن عادت مفرزة سوفيتية لسحب القتلى حتى أصابهم كمين آخر ليتركوا سبعة قتلى، إلا أن قائد الفرقة السوفييتية ونتيجة لما جرى اعتقد أن أهالي القرية هم من دبروا الكمين فارتكب مجزرة بحقهم فقتل الكثير من رجالهم وحيواناتهم[٣].

في أواخر شهر نيسان خرج آلالاف من طلاب المدارس بمظاهرة تحدي لرجال الأمن الأفغان بسبب تردي الأوضاع واعتقال ذويهم، فما كان من رجال الأمن إلا أن

---

(1) stephen tanner, op. cit, p. 245.

(2) Stephen Tanner, op. cit, p. 246.

(3) I. bid, p. 246.

بقي الجنود السوفييت في المنطقة اثني عشر يوماً، وكان عدد القتلى المدنيين من القرى بحدود ١٨٠٠رجل، كما روى آصف.

يفتحوا النار ويقتلوا عدداً من الطلاب ويجرحوا أعداداً منهم واعتقال مجموعة أخرى فتسبب في ترك كثير من موظفي الدولة لدوائرهم، ومعهم أساتذة جامعات، فرق رياضية، طيارين وحتى قسم من الدبلوماسيين الذين وجدوا أن حياتهم في خطر، والأهم من ذلك أن أكثر من ١٧٠٠٠ جندي أفغاني قد تركوا وحداتهم في شهر نيسان وحده[١].

وفي شهر حزيران وجد رجال المقاومة فرصتهم للانتقام من الفرقة السوفييتية ٢٠١ لما فعلته برجال القرى والمدنيين العزل قبل شهرين، ففي مقاطعة بكتيا تابع رجال المقاومة فوج يتنقل على الطريق ما بين كارديز إلى خوست قرب الحدود الباكستانية حتى فوجئ بكمين محكم يفتح النار ويجبر جنود الفوج البقاء داخل ناقلاتهم حتى نفذ عتادهم، ثم أجهزوا عليهم، وتناقل الخبر رجال المقاومة الافغانية، ثم قيادة جيش الأربعين السوفييتي وهو يستمع إلى نسبة الخسائر بالمقارنة إلى استشهاد خمسة وعشرون من رجال المقاومة فطلب اجراء تحقيق عاجل لما حدث لفرقته[٢]، وهي صيغة متبّعة للتهرب من المسؤولية أمام مسؤوليهم.

اعتمد رجال المقاومة الأفغانية في المرحلة الأولى من الغزو على الكمائن والغارات بالدرجة الأساس نظراً لمعرفتهم التفصيلية بطبيعة الأرض وطرق التقرب والانسحاب. فالأطفال والفلاحين ورعاة الغنم قد استخدموا في عملهم اليومي في رصد حركة آليات عدوهم دون أن يكون أحدهم يحمل سلاح، ولكن على مسافة منهم قد لا تبعد ثلثمائة متر هناك كمين ينتظر إشارة من أحد الأفغان بقرب جنود أفغان أو سوفيت[٣].

إن إدارة العمليات والتعبئة المستخدمة أصبحت غير مستقرة لكلا الطرفين، وخصوصاً السوفييت الذين تحملوا نسبة خسائر غير محسوبة، فكانت في:

---

(1) Martin Ewans, op. cit, p. 219.

(2) Stephen Tanner, op. cit, p. 247.

(3) Theodore C. Malaxis, The soviet–Afghan war, How a supper power fought and lost, the Russian General staff, U.S.A, 2002, p. 65.

❖ المرحلة الأولى، اتسمت بطابع القتال بمجموعات كبيرة سواءً مجموعات المقاومة أو السوفييت، معتمدين على مناطق الانفتاح (opening up area) التي كانت تحت سيطرة المقاومة، إن ما شجع السوفييت لأتباع هذه التعبئه هو عزم المقاومة على الصمود والقتال بمجموعات كبيرة رغم ضعف التسليح بالمقارنة مع الطرف الآخر، فأدى ذلك إلى كثرة الخسائر[1].

وجد السوفييت أن أحد المسالك التي يستخدمها رجال المقاومة للتسلل من الباكستان هو عبر ممر سالانك إلى وادي بانجشير شمال كابل، ومن خلال اشتباكين مع السوفييت، وجدوا أن إطلاقاتهم لا تؤثر بناقلات الجنود، ورشاشاتهم ضد الجو لا تصل إلى الطائرات السوفييتية، وأن بإمكان الأسلحة السوفييتية أن تحدث خسائر بهم من مسافات بعيدة، فقرر قادة المقاومة وبالتشاور مع المقاتلين أن يتم تأليف مجموعات صغيرة تتألف من عشرة إلى ثلاثين مقاتل لمقاتلة السوفييت والقوات الحكومية الأفغانية، مجبرين السوفييت إلى استخدام قواتهم الآلية والمدرعة والمدفعية لمواجهة قوة صغيرة تتنقل وتختفي في خلال دقائق[2].

في المدن، حاول قادة المقاومة من إحداث تخريبات واغتيال رجال الحكومة الأفغانية معتمدين على إثارة الناس للتظاهر والإضراب العام، إلا أن يقظة رجال المخابرات الأفغانية (Khad) داخل المدن الأساسية قد أفشلت أي جهود للمقاومة، فاضطرت مجموعات المقاومة من العمل في الريف أو على أطراف المدن[3].

❖ المرحلة الثانية سنة ١٩٨١، وجدت قيادة جيش الأربعين السوفييتي نفسها عاجزة عن إحداث تغيير نوعي في عملياتها ضد مجموعات المقاومة التي تعتمد بالأساس

---

(١) جيمس كرن، وفيليب كاربر، المصدر السابق، ص٧.

(2) Stephen tanner, op. cit, p. 247.

(3) I. bid, p. 247.

على البندقية AK–47 (كلاشنكوف) والقاذفة الخفيفة المقاومة للدبابات RPG–7 ومدافع الهاون من طراز ٦٠ ملم و٨٢ ملم.

وجد السوفييت ضرورة الانتباه إلى الريف الأفغاني لمنع قوات المقاومة من الحصول على الملجأ والطعام والمعلومات من أبناء القرى المنتشرة هناك، وهذا ما أجبر القوات الأفغانية إلى إبلاغهم رسمياً بواسطة ضباط من الجيش والداخلية الأفغانية بأن أي قرية أو مدينة تأوي رجال المقاومة أو تقدم لهم أي تسهيلات ستكون في عداد القرى المتمردة على الدولة وسيطالها القانون[١].

وظهر من خلال التنفيذ أنها حققت نجاحات مؤثرة كعمليات مستقلة عن بعضها في تقليل الخسائر السوفييتية، ولكن الرقعة الجغرافية التي تجري عليها العمليات واسعة ومعقدة بحيث يستحيل على مثل هذه القوة من بسط نفوذها على كل ولايات وقرى أفغانستان، وبات السوفييت يدركون أن حملتهم الموجهة لكسب قلوب وعقول الناس أمر في غاية الصعوبة بسبب الواقع المرِّ لحقيقة الاحتلال والتباين بين بلاغه البيانات والوعود، والأكثر من ذلك تمسك القبائل الصارم بالدين الإسلامي ونبذهم مذهب المادية الإلحادية، وهذه بمجملها جعلت ولاء سكان الريف لدين الإسلام وفي الوقت نفسه تقديم معلومات استخبارية لقادة المقاومة[٢].

وبمضي الوقت وكثرة الخسائر قرر السوفييت إجبار سكان القرى على إخلاء مساكنهم وذلك عن طريق قصف المساكن التي يعيشون فيها، على أن تسند القوة المتقدمة وحدات مدرعة وآلية مسندة بالمدفعية والطائرات السمتية للسيطرة على محيط القرية لتفتيشها. وعندما تكون القرية خالية من السكان الذين هجروها إلى التلال يقوم السوفييت بتطبيق سياسة (الأرض المحروقة) [٣] أي تدمير الأبنية، قتل الحيوانات،

---

(1) Martine Ewans, op. cit, p. 220.

(٢) جيمس كيرن، المصدر السابق، ص٢٦.

(٣) إحسان حقي، المصدر السابق، ص١٨٨، Martine Ewans, op. cit, p. 221.

تخريب أنظمة الريّ، وقتل أي أفغاني في القرية، حتى يتركوا القرية بلا حياة ثم يقومون بنصب مصائد المغفلين والألغام لإحداث أكبر فوضى بين رجال وأطفال القرية الذين يباغتون بما زرعه رجال الهندسة السوفييت عند انسحابهم. إن هذا الوضع قد خلق نوع من عدم الثقة بين رجال المقاومة وسكان القرى مما أدى إلى وقوع صدامات فيما بينهم قبل أن يكتشفوا حقيقة نوايا وخبث قوات الاحتلال[١].

أجرت القيادة العسكرية السوفييتية تعديلاً على التعبئة المستخدمة فقد أعادت تنظيم وحداتها، وجعلتها عبارة عن مجموعات صغيرة لا تزيد عن سرية (أي بحدود ٨٠–١٠٠) مقاتل يمكن للطائرات السمتية نقلهم على وجه السرعة خلف مجموعات المقاومة، وفي الوقت نفسه إسناد قواتها بنيران إسناد قريب من هليوكبترات أخرى مرافقة لقطع خطوط انسحاب مجموعات المقاومة[٢].

لم يستسلم رجال المقاومة في القرى الافغانية لهذه المرونة التي أبداها الطرف الآخر، فقد بادرت المجموعات من الظهور ليلاً لمهاجمة عدوهم المنسحب (أي بعد مغادرتهم)، وأظهر القائد الميداني أحمد شاه مسعود قدرة عالية في المرونة وإدارة العمليات في وادي «بانجشير»[٣]، حيث هاجم السوفييت هذا الوادي تسع مرات خلال سنوات الحرب. ولغرض إيقاف عمليات التسلل من هذا الوادي، فقد عمد السوفييت على بث الألغام من الجو التي شوهدت على شكل لعب أطفال لتقتل أكبر ما يمكن من البشر والحيوانات التي يعتمد عليها رجال المقاومة أثناء تنقلهم[٤].

---

(1) Martine Ewans, op. cit, p. 219.

(2) Martin Ewans, op.cit, p. 222.

(٣) يقع الوادي شمال العاصمة كابل، يتميز بوعورته الشديدة، يمتد إلى مسافة ٢٥٠كم حتى يصل جبال هندكوش، وهو القاعدة الرئيسية لمجموعات المقاومة. Teodore c. Mataxis, op. cit. p. 74.

(4) Martine Ewans, op. cit, p 222.

إن تحول السوفييت إلى التعبئة المرنة قد ساهمت في نجاح كثير من العمليات ضد رجال المقاومة، وكبدتهم خسائر أثناء عملية الانسحاب، إلا أن رجال المقاومة لم يفقدوا العزيمة في مجاراة عدوهم، فهم أيضاً غيّروا من عملياتهم، فكانت هذه المرة حرب الألغام حيث أن الوحدات السوفييتية تتنقل في آليات للوصول إلى الأهداف التي حددوها أو معرفة نتائج معركة على الأرض، فعمدَّ رجال المقاومة على زرع الألغام على كل الطرق التي تسلكها عجلات الحكومة الأفغانية وأرتال السوفييت، فجرى تلغيم طريق كابل - قندهار - هيرات، وكابل - هيرتان، وكابل - جلال آباد والطريق الآخر، كابل - كارديز - خوست[1].

أما الطرق الأخرى التي وصلها رجال المقاومة، فقد تمثلت بزرع الطرق الفرعية خارج المناطق المبنية والتي لا بد أن تسلكها العجلات، وكذلك أقسام من الطرق الجبلية المارة على طول حافات الجبال وحافات الأنهار والوديان الضيقة والتي يستحيل تخطيها من مكان آخر[2].

أن الألغام ضد الدبابات هي الأخرى شملها الزرع وبعثر حولها ثلاثة إلى خمسة ألغام ضد الأشخاص، بحيث يصعب تميزها من قبل سائقي العجلات المدرعة السوفييتية أو الأفغانية أثناء حركتهم، إلا أن ما يعاب على رجال المقاومة بهذا الخصوص هو كثرة الخسائر بين مجموعات زرع الألغام التي كان معظمها من شباب القرى النائية الذين تلقوا تدريبات بسيطة لا تزيد عن شهر[3].

كانت حصيلة هجمات رجال المقاومة في نهاية ١٩٨١ قد وصلت إلى أكثر من خمسة آلاف هجوم على وحدات سوفيتية وأفغانية، وفي التسعة أشهر الأولى من عام ١٩٨٢، كان الرقم يصل إلى سبعة آلاف وستمائة هجوم، وأربعة آلاف وستمائة عمل

---

(1) Teodore c. Mataxis, op. cit, p. 69.

(2) Teodore c. Mataxis, op. cit, p. 69.

(3) I, bid, p. 70.

تخريبي ضد أهداف اقتصادية، من ضمنها خطوط الكهرباء وخطوط نقل الغاز، وأسلاك الضغط العالي[1].

كان قادة فصائل المقاومة السبعة متوحدين على عدوهم عندما اجتمعوا ليعلنوا أن أهدافهم من العمليات هي:

أ. عدم الاعتراف بأي شرعية لحكومة كابل، واستمرار تشجيع ثقافة المعارضة للاحتلال بين أفراد الشعب الأفغاني.

ب. تأسيس قاعدة لحرب العصابات وتأمين سيطرة إدارية في المناطق المحررة.

ج. الاستمرار في حرب استنزاف مكلفة للسوفييت[2].

في عام ١٩٨٢ حصلت فصائل المقاومة السبعة في بيشاور على كميات مهربة من الأسلحة، منها صواريخ ضد الدبابات، RPG–7، رشاشات دوشكا عيار ١٢.٧ ملم، رشاشات صينية نوع – ٧٥ عيار ١٤.٥ ملم ضد الطائرات[3].

كان رأي القيادة الباكستانية أن يتم تزويد أحزاب المقاومة عن طريق جهاز الاستخبارات الباكستانية، وأن لا يتدخل أحد من رجال الحكومة في عمل هذه المجموعات، وكان رجل الاستخبارات الأول هو الجنرال اختر عبد الرحمن، يعأونه الجنرال يوسف، واستطاع الأول أن يقنع رئيس الجمهورية الجنرال ضياء الحق بأن لا تصعد باكستان لهجتها مع السوفييت وأن "لا نصل إلى أي احتكاك مباشر مع السوفييت". إلا أن مشكلة باكستان هي وجود ملايين من اللاجئين الأفغان الذين بدأوا بالوصول إلى شمال غرب مقاطعاتها الحدودية[4].

---

(1) Martine Ewans, op. cit, p. 223.

(2) Stephen tanner, op, cit, p. 248.

(3) Stephen tanner, op.cit, p. 250.

(4) I, bid, p. 250.

بدأت الصين وهي واحدة من حلفاء باكستان، إرسال مساعداتها العسكرية إلى الباكستان في تحدي واضح للسوفييت والهند، فيما أبدت مصر، هي الأخرى من إرسال أعداد كبيرة من الأسلحة السوفييتية المصنعة، وكانت السعودية على استعداد لإقناع الرئيس الباكستاني ضياء الحق لاستلام مبلغ أولي قدره اربعمائة مليون دولار من الرئيس الأمريكي كارتر. أما إيران فقد بدت غير راغبة في مساعدة رجال المقاومة بعد اندلاع الحرب مع العراق، ولكنها أرسلت مساعدات للهزارة الشيعة في أفغانستان[1].

في حزيران ١٩٨١ قصفت مدينة قندهار[2] معقل قبائل البشتون بحشد هائل من نيران المدفعية والطيران مما أدى إلى تدمير ٣/١ الأماكن السكنية في المدينة.

ومع بدء المرحلة الثالثة عام ١٩٨٢ ضربت مدينة قندهار ضربة شديدة للمرة الثانية، وكذا الحال مع مدينة هيرات المحاذية لإيران، وعانت المدن الصغيرة من قصف جوي وبري في تعبئة عرفت (حاصر واقصف) [3]. إن هذا النهج الجديد أجبر المدنيين على ترك ديارهم واللجوء إلى باكستان وإيران أو إلى مدن آمنة مثل العاصمة كابل التي ازداد عدد سكانها إلى ثلاثة أضعاف منذ أن بدأت الحرب[4].

في الجانب الآخر فإن قادة المقاومة قد سخَّروا كل إمكانياتهم من أجل صمود الشعب الأفغاني بوجه السوفييت. فقد بادروا إلى تكريم المجموعات وكالآتي:

أ. كل من يستطيع قتل أو أسر جندي سوفيتي يكرم بمبلغ مائتين وخمسين ألف أفغاني أي ما يعادل ألف ومائتان وخمسون دولار.

ب. كل من يستطيع قتل أو أسر ضابط سوفيتي يكرم بضعف المبلغ أعلاه.

---

(1) Martin Ewans, op. cit, p. 224.

(٢) جيمس كرن، وفيليب كارير، المصدر السابق، ص٨.

(3) Stephen Tanner, op, cit, p. 251.

(٤) جيمس كرن، المصدر السابق، ص٩؛ Teodore c. Mataxis, op. cit, p. 70.

ج. كل ناقلة أو دبابة حكومية أو سوفيتية تدمر تكون المكافأة ألف وخمسمائة دولار.

د. كل من يسقط طائرة يكافأ بمبلغ خمسة آلاف دولار.

فن العمليات السوفييتي في وادي بانجشير:

قررت قيادة جيش الأربعين[1] السوفييتية أن تجري العمليات بصورة مستقلة أحياناً ومشتركة مع بعض وحدات الجيش الافغاني في بعض الواجبات وذلك اعتماداً على المتيسر من القوات والموارد وحسب متطلبات الواجب.

جرت العمليات المستقلة بصورة واسعة في الصفحة الثانية من الحرب، حيث شهدت المدن الأفغانية استخدام وحدات من الجيش السوفييتي بلغ عددها مائتين وعشرين عملية ضد تواجد مجموعات المقاومة[2]، أما العمليات المشتركة فقد استخدمت بصورة واسعة ومكثفة خلال الصفحة الثالثة والرابعة من الحرب، وبلغت خلال الفترة ١٩٧٩–١٩٨٩ أكثر من أربعمائة عملية[3].

إن القرار على حجم القوات والموارد المطلوبة لأي عملية تعتمد على المكان، والمدة المحتملة لاستمرارها، طبيعة أعمال مجموعات المقاومة، الأرض التي تجري عليها العمليات. إن عملية مقاومة العصابات تتطلب مشاركة أربع إلى خمس أسلحة مشتركة ووحدات فرعية تقوم بعمليات خاصة ذات دور مؤثر ومساند بغية إحداث الخلل المطلوب في قيادة المقاومة.

---

(١) حسب التنظيم السوفييتي، فإن تنظيم الجيش مسأوي في الحجم لتنظيم الفيلق في العراق، بريطانيا، الباكستان، فهو قادر على إدارة وحركة ثلاثة فرق أو أكثر أثناء العمليات.

(2) Theodore c. Mataxis, op. cit, p. 73.

(3) Teodore c. Mataxis, op. cit, p. 74.

إن إدارة العمليات من قبل قيادة الجيش السوفييتي والأفغاني إنما أراد إسناد الأهداف التالية[1]:

أ. تحطيم قوة المقاومة في مناطق عملهم.

ب. المحافظة على أمن المنشآت العسكرية.

ج. المحافظة على مرور أرتال التجهيزات والمعدات ومواد الآدامة.

إن عمليات تحطيم مجموعات المقاومة، تطلبت عمليات تعرضية، تتقدم فيها القوات على محاور مختلفة. إن تنظيم وإدارة العمليات التعرضية كانت أكثر تعقيداً من العمليات الأخرى. ففي شهر مايس ١٩٨٢ بدأت عمليات وادي بانجشير لتطويق محافظة بروان، وظهر جلياً لكلا الطرفين المتصارعين تشبثهما في المواضع التي يتحصنون بها، فهو بالنسبة للمقاومة قاعدة مركزية يتدربون فيها، ويجري تسليحهم وتجهيزهم وإعادة تنظيمهم[2].

كانت قوة مجموعات المقاومة في وادي بانجشير تزيد على خمسة آلاف مقاتل، معتمدين في قوتهم الدفاعية على وعورة الجبال والمناطق الحاكمة التي يتحصنون فيها، كما أسسوا نقاط منيعة في ضواحي القرى تستوعب ما بين عشرة إلى عشرين من رجال المقاومة مجهزين بأسلحة نارية مختلفة[3].

قادة المقاومة الأفغانية وبسبب علاقاتها الوطيدة مع مختلف شرائح الشعب الأفغاني، أوجدوا مراكز إسلامية على الأرض في مختلف مقاطعات أفغانستان سميت بمراكز (اللجان الإسلامية)، حيث أن قوة المقاومة تتراوح بين (ثلاثين إلى خمسين) مقاتل مجهزين بأسلحة وصواريخ ضد الطائرات. أما مدفعية المقاومة، فقد وضعت في

---

(1)Teodore c. Mataxis, op. cit, p. 74.

(2) Theodore C. Mataxis, op.cit, p. 75.

(٣) جيمس كرن، فيليب كارير، المصدر السابق، ص ٣٢.

مناطق قريبة ومخفية من رصد الطائرات السمتية السوفييتية أو عن طريق التصوير الجوي، وحدد واجبها بأن تقوم بالرمي والعودة إلى مواضعها المغشوشة جيداً في أقرب وقت[١].

بدأت الاستعدادات لعمليات وادي بانجشير من خلال عمليات الاستطلاع الواسعة التي أجراها السوفييت والأفغان للتعرف على نقاط قوة مجموعات المقأومة، وأسلحتهم، وظهر من خلال جمع المعلومات وجود خمس وتسعون مفرزة ومجموعة للمقأومة، أي ما يقرب من ثلاثة آلاف رجل، وستة عشر لجنة إسلامية، ومائة من أنظمة الدفاع الجوي، إثنان من مراكز التدريب، وعدة نقاط تجهيز[٢].

كان قرار قيادة جيش الأربعين واضحاً بضرورة مهاجمة هذه المجموعات القوية في وادي بانجشير وتدميرها، غير أن ذلك استلزم منأورة لعدد من الوحدات السوفييتية لمواجهة المجموعات في أرض وعرة.

اختارت القيادة السوفييتية فوج مشاة واحد من كل من فرقتي المشاة المائة وثمانية، والمائتان وواحد، ومثلهما من الفرقة المحمولة جواً المائة وثلاثة، لواء المشاة السادس والستون المستقل، ووحدات فرعية من الفوج الثماني والستين، والمائة وواحد وتسعون، فوج المظلين المستقل (ثلثمائة وخمسة وأربعون)، عدة أسراب من طيران الجيش[٣].

أما الجيش الأفغاني، فقد طلب منه أن يشارك بعدة أفواج مشاة ووحدات فرعية من القوات الخاصة المدربة على أيدي السوفييت، ووحدات من الاستخبارات الأفغانية[٤].

---

(1) Theodore C. Mataxis, op.cit, p.75.

(٢) جيمس كرن، فيليب كارير، المصدر السابق، ص ٣٣.

(3) The odore C. Mataxis, op.cit, p. 75.

(4) Teodore c. Mataxis, op. cit, p. 76.

إن مفهوم العمليات في قيادة جيش الأربعين قد أخذ بالاعتبار أن تنفيذ العمليات ستكون مشتركة مع قوات حليفة (الجيش الأفغاني) وهناك احتمالات من تسرب خبر العمليات ومحأورها إلى مجموعات المقأومة، فقرر القائد أن تتقدم القوة الرئيسية للهجوم من قاعدة (باكرام الجوية) صعوداً إلى قرية (أفيم) Evim في حين تقوم قوات أخرى بعمليات هجوم كاذب لتضليل قوة المقأومة باتجاهات وأهداف قوة الهجوم، فاختارت الطريق المحاذي لوادي نهر كوربند[1].

كان قرار القائد السوفييتي أن تبدأ العمليات بهجمات جوية كثيفة على أماكن تجمع مجموعات المقأومة، ثم يتبعها استخدام السمتيات المسلحة لتقديم الإسناد الجوي القريب للقوات المتقدمة إلى أهدافها، بغية تأسيس قواعد مهمة في تلك المنطقة الاستراتيجية من أفغانستان[2].

إن انفتاح القوات سيغطي جبهة واسعة تصل إلى ستين كيلو متر في الأمام ومائتين وعشرين كليو متر في العمق، وإن الوقت المستغرق لإنجاز عملية وادي بانجشير قد تأخذ من ثلاثة عشر إلى خمسة عشر يوماً، وهذا يعني أن معدل حركة القوات سيكون ما بين خمسة عشر إلى ثمانية عشر كيلو متر في اليوم الواحد[3].

إن فريق التخطيط للعمليات، قد أخذ عامل الأمن في الاعتبار الأول، معتبراً وجود ضباط أفغان، وعناصر مدنية مسلحة، ووحدات فرعية من الاستخبارات الأفغانية سيشاركون في العملية، وهذا يعني أن خطة الهجوم سوف لا توزع إلا على عدد محدود من الضباط خشية تسربها إلى المقأومة.

---

(1) Teodore c. Mataxis, op. cit, p.76.

(2) I bid,p.76.

(3) I.bid, p.76.

ولأجل تلافي ما قد يحدث من ثغرات أمنية مع الحليف الأفغاني، فقد عهد فريق التخطيط إلى إبلاغ القيادة الأفغانية من أن خطة الخداع هي الخطة الحقيقية، وهم بذلك أرادوا خداع حليفهم الأساسي المشارك في العمليات[1].

في الفترة المحددة من الخامس إلى العاشر من شهر مارس ١٩٨٢، كان الواجب الأساسي لقادة الفرق والألوية المستقلة والأفواج الملحقة هو إدارة عمليات الاستطلاع لمنطقة القتال، والحاجة إلى إجراء مزيد من التنسيق لمعرفة حدود مسؤولية كل فرقة لضمان عدم مداخلها مع عمل الوحدات الأخرى المشتركة بالعملية[2].

خلال عملية التنسيق التي استمرت بينهم قبل وبعد العمليات، فقد عرف كل قائد فرقة محاور التقدم، مناطق الإنزال المحتملة لوحدات الصولة الجوية، تحديد الموانع المطلوب تدميرها أو التي يتطلب إنشاؤها، الأوامر والإشارات المطلوب استخدامها خلال احتلال الأهداف المهمة. كما عمل القادة أثناء عملية الاستحضارات على التركيز على مسائل مهمة، مثل تنسيق تقدم القطعات وتأمين نار الإسناد لكل من المدفعية والطائرات السمتية، توزيع الأهداف المطلوب مشاغلتها من قبل المدفعية والطائرات لتفادي الازدواجية بالعمل، مع ملاحظة وقت فتح نار المدفعية ووقت تحليق الطائرات في الجو لاحتمال إصابتها بطريق الخطأ، ولذلك فقد أعطوا أمراً بتوقيت الضربات، خطوط الطيران، زوايا رمي المدافع، وأسلوب معالجة أسلحة الدفاع الجوي للمقاومة والتي من المحتمل أن تظهر على طول خطوط طيران قنابل المدفعية ومنطقة استخدام السمتيات[3].

كانت القوات المعدة للإنزال الجوي واحدة من المسائل ذات الأهمية، وأخذت وقتاً طويلاً من تفكير هيئة ركن جيش الأربعين، حيث أن منطقة العمليات تقع في

---

(١) جيمس كرن، فيليب كارير، المصدر السابق، ص ٣٣.

(2) **Theodore C. Mataxis, op.cit, p.76.**

(3) **I bid, p. 77.**

منطقة جبلية عالية وحادة، أي أن ارتفاع بقعة الإنزال تصل ما بين ألف وثمانمئة إلى ألفيّ متر عن مستوى سطح البحر، وقد لا تتمكن الطائرة في هذه الحالة من حمل أكثر من أربعة إلى خمسة جنود. في حين تزداد قدرة السمتية على نقل ثمانية جنود عندما تكون منطقة الإنزال أقل من ألف وخمسمائة متر عن مستوى سطح البحر. إن هذا التباين قد حدد من عدد الرفعات الجوية لنقل كامل القوة، والعبأ الإضافي المطلوب من الطيارين تحمله[1].

بدأت عمليات وادي بانجشير في الخامس عشر من مارس ١٩٨٢، وتضمنت أربع صفحات، الأولى استمرت من الخامس عشر إلى السادس عشر من مارس وفيها جرى تحويل الهجوم إلى محافظة كَوربند لغرض خداع المقاومة عن مكان الهجوم الرئيسي وكانت نتائج خطة المخادعة مثمرة، حيث سرعان ما تصرف قادة المجاهدين أثر تلقيهم المعلومات الأولى عن المعركة، فقاموا بنقل مجموعات مسلحة من قواطع أخرى ومن وادي بانجشير إلى منطقة وادي نهر كَوربند قبل وضوح تفاصيل خطة المعركة[2].

بعد مرور يومين من بدء أعمال الصفحة الأولى جرى حشد وحدات سوفيتية وأفغانية شمال قاعدة باكَرام الجوية، أي مدخل وادي بانجشير، حيث تمكنت إحدى عشرة سرية استطلاع من السيطرة على المرتفعات المؤدية إلى مدخل الوادي بدون قتال وهذا ما أتاح لوحدات المدفعية من نقل مدافعهم للأمام وتقديم إسناد ناري كثيف لأحد أفواج المشاة الذي تقدم مسافة عشرة كيلو مترات[3].

الصفحة الثانية، بدأت من (السابع عشر إلى الثاني والعشرين)، فقد بدأت بالساعة الرابعة فجراً، عندما أكملت السمتيات (المروحيات) المسلحة من توجيه ضربة قوية في عمق الوادي، وتمكنت المدفعية من تدمير نقاط قوة المقاومة وإحباط الهجمات المقابلة، ومع عنف الهجوم المخطط له، فقد تمكن فوج سوفيتي وآخر أفغاني من إجراء

---

(1) Theodore c. Mataxis, op. cit, p.78.
(2) I bid, p.79.
(3) I.bid, P.79.

عملية إنزال جوي قرب المدن (رخ، وبزرك) بغية إحكام السيطرة على مناطق الإنزال الجوي أولاً، ومنع رجال المقاومة من الانسحاب إلى العمق[1]. ومع ذلك فقد تكبد السوفييت طائرتين سمتيتين وإصابة أخريات خلال عملية الإنزال.

وخلال اليوم الأول لبدء الصفحة الثانية، قررت قيادة جيش الأربعين من القيام بعملية إنزال كبيرة، فأشركت ثلاثة أفواج سوفيتية وثلاثة أفغانية أي ما مجموعه ألف ومائتان جندي في عمق يتراوح بين أربعين إلى خمسين كيلو متر، وبمسافة تبعد ثمانين كيلو متر من قاعدة باكرام الجوية، واستهدفت القيادة من هذه العملية، إحداث المباغتة وتدمير أماكن تواجد المقاومة، والسيطرة على مناطق حاكمة لضمان تأمين محور التقدم للقطعات الأرضية.

إن العمل المشترك بين القوات السوفييتية والأفغانية قد أتاح لها العمل عن قرب، مما أعطى قدرة أكبر على المناورة وقيام وحدات بتخطي مجموعات المقاومة وقيام وحدات أخرى بعمليات إحاطة أسفرت عن عزل منطقة المعركة ومنع وصول الاحتياط لتعزيز دفاعات مجموعات المقاومة ومنع انسحاب المتبقي[2].

وفي صباح اليوم الثاني، أمرت قيادة جيش الأربعين من تعزيز القوات المتواجدة في محيط قرية (هتّة) بصولة جوية أخرى مكونة من فوج سوفييتي وآخر أفغاني فمنعت مجموعات المقاومة من الانسحاب نحو الشرق، ومنعت أيضاً وصول احتياط قدر له أن يصل من وادي نهر (اندرب) [3].

في التاسع عشر من مارس تمكنت قيادة جيش الأربعين من القيام بعملية إنزال فوجين أحدهما سوفييتي والآخر أفغاني في منطقة (استانة) وقوة أخرى في منطقة (متّة)، وفي اليوم التالي تم إنزال أربعة أفواج في منطقة (أفيم) الكائنة في عمق وادي

---

(1) Theodore c. Mataxis, op. cit, p.79.
(2) I bid, p.79
(3) I.bid, P. 80.

بانجشير بمسافة مائة كيلومتر، وبذلك وفي خلال أربعة أيام زجت القيادة ما مجموعه ستة وخمسون فوجاً في مؤخرة مجموعات المقاومة[١].

وبالرغم من الكثافة العددية التي جرت في عمليات الإنزال الجوي والتنسيق الناجح لعمل المروحيات الناقلة والمسلحة إلا أن مجموعات المقاومة أبدت مقاومة عنيدة في الدفاع حيث اعتمدت على الأراضي الحاكمة، وعمق الدفاعات، والكهوف، ومسك جانبي الوديان المغلقة والموانع الاصطناعية مما أثر على تقدم القوات الأرضية وكبّدتها خسائر بالأشخاص والمعدات، وتمكن اعداد كبيرة من مجموعات المقاومة بالانسحاب من خلال خنادق القتال المهيأة سلفاً[٢].

في الحادي والعشرين من مارس تمكنت قوات سوفييتية وأفغانية برية من دخول مدن متّة و"باصي شيوان مردان" وتأمين الاتصال مع قوات الصولة الجوية. إن ما يميز عمليات الصفحة الثانية هو أن السوفييت والأفغان قد استخدموا الصولات الجوية على نطاق واسع وقاتلوا بكفاءة أثناء الليل ونجحوا في مباغتة مجموعات المجاهدين وإحداث خسائر بين صفوفهم[٣].

في الصفحة الثالثة التي امتدت من اليوم الثاني والعشرين وحتى الرابع والعشرين من مارس، كان الهدف هو السيطرة على تقاطعات الطرق بالقرب من (أفيم) بهدف منع وصول العتاد والسلاح عبر الحدود مع الباكستان[٤]. ولغرض إنجاز واجب الصفحة الثالثة، فقد بادرت قيادة جيش الأربعين بإنزال جوي لفوجين أحدهما سوفييتي وآخر

---

(١)Theodore c. Mataxis, op. cit, p. 81.
(٢)Theodore c. Mataxis, op. cit, p. 81.
(٣) I bid, p.81.
(٤) I.bid, p.82.

أفغاني قرب قرية (أفيم) التي تبعد بحدود مائتين وعشرين كيلومتراً عن قاعدة باكرام الجوية[1].

إن إدارة عمليات الإنزال الجوي على مسرح محدد بمنطقة معلومة وفق جدول زمني محدود تطلب نقل كميات مهمة من التجهيزات الموجودة في مخازن قاعدة باكرام. وخلال ثلاثة أيام من العمل المضني تطلب وجود ثلاثون طائرة مروحية لحمل تجهيزات مائة وثمانين طن من العتاد وثلاثين طن من الطعام والتجهيزات الأخرى إلى قرية (أفيم) من أجل إدامة الوحدات وجعلها جاهزة للقتال.

إن متطلبات الموقف في تزايد مستمر، وهذا ما أثر على مقدرة الطيارين حيث تطلب منهم القيام بسبع طلعات قتالية في اليوم أي بمعدل تسع ساعات يومياً[2].

الصفحة الرابعة، وهي الأخيرة في سلسلة عمليات وادي بانجشير، استمرت ما بين الخامس والعشرين إلى الثامن والعشرين من شهر مارس، وتضمنت انسحاب الجزء الرئيسي من الوحدات السوفييتية من منطقة القتال وتسليم المسؤولية إلى وحدات الجيش الأفغاني[3]. وبعد مرور أربعة عشر يوماً من العمليات، تمكنت القوات المشتركة في العملية من إنجاز ما يلي، تدمير عشرة مقرات للجان الإسلامية بضمنها اللجنة المسؤولة عن وادي بانجشير، مخازن الأسلحة والعتاد والطعام، مخازن التجهيز، الاستيلاء على وثائق في غاية السرية، منها ما يتعلق بتنظيم قيادة حرب العصابات، أسماء أعضاء الحزب الاجتماعي الإسلامي الأفغاني مع صورهم، قائمة بأسماء الأعضاء البارزين في الحزب بأسماءهم المستعارة في كابل العاصمة، خطة العمل لمقاتلة

(□) I.bid.,p82

(□)Theodore c. Mataxis, op. cit, p. 82.

(□) I.bid., p. 83.

السوفييت والقوات الحكومية، أسماء المسؤولين الحكوميين المطلوب التخلص منهم[1].

في المرحلة الرابعة من عام ١٩٨٣، تناقلت الأخبار عن هجمات كيمأوية في أفغانستان، وهناك العديد من الأسئلة المتعلقة بسعة تلك الهجمات ومقدار ما سببته من هلاك، ولكن يبدو أن السوفييت كانوا يستخدمون عوامل كيميأوية متعددة بما في ذلك الغاز المسيّل للدموع، وغازات شل بجرعات قاتلة وغاز أعصاب ثابت وغير ثابت فضلاً عن غاز (مايكوتوكسين) أو ما يسمى بـ (المطر الأصفر) وكان السوفييت بالدرجة الأساس يستخدمونها على مناطق التسلل للحد من تدفق رجال المقأومة ومواد التموين من مناطق الريف غير الخاضعة للسيطرة السوفييتية[2].

في المرحلة الخامسة من عام ١٩٨٤، اجتمع الرئيس الباكستاني ضياء الحق مع قادة فصائل المقأومة، ليسمع منهم مباشرة مشاكلهم، وكان من بينها مسألة استلام السلاح والعتاد مباشرةً[3]، إلا أن المشكلة التي أثيرت هي بين مكتب C.I.A في بيشأور والاستخبارات الباكستانية، حيث كان الأمريكان يريدون وصول السلاح إلى يد رجال المقأومة مباشرة، في حين ترى الاستخبارات الباكستانية أن يتم استلام السلاح من قبلها وتحت إشرافها ثم يتم توزيعه إلى أحزاب المقأومة بوصولات نظامية[4].

في العاصمة كابل، كان الرئيس الأفغاني بابراك كارمل يعمل مع وزرائه لإقناع الشباب الأفغان للدفاع عن بلدهم، وتمكن من إيصال القوات الأفغانية إلى أربعين ألف مقاتل في نهاية ١٩٨٤، في حين تمكن مدير مخابراته محمد نجيب الله من تجنيد ما

---

(1) احسان حقي، المصدر السابق، ص ١٨٩؛ **Stephen tanner, op.cit, p. 254;**

(2) **Theodore c. Mataxis, op. cit, p. 254**

(3) **I bid., p 254**

(3) **Stephen tannet, op. Cit, p. 254.**

يقارب ثمانية عشر ألف من الأفغان لتأمين الأمن في العاصمة والمقاطعات ومناطق الأرياف[1].

رجال المقاومة من جانبهم، جاهدوا في تهريب الأسلحة والذخيرة من خارج أفغانستان، إلا أن المشكلة أمامهم هو تأمين عامل الأمن وضرورة إخفاءه عن أعين رجال المخابرات الأفغانية (الخاد) وعناصر الـ KGB السوفييتية التي نشرت وكلائها حتى داخل قصر الرئاسة الأفغاني.

استخدمت الحيوانات والحأويات والجرارات الزراعية لتأمين السلاح، فهناك أكثر من خمسين طريقاً لحركة الآليات، وفي عملية مسح لعدد الطرق، وجد أن هناك تسعة وتسعون طريق في أفغانستان، تسعة وستون منها للعجلات وثلاثون لتنقل الحيوانات[2].

المرحلة الخامسة، اقترب السوفييت في عام ١٩٨٣ من التطور التعبوي الأمريكي حيث الاعتماد المتزايد على الطائرات السمتية في دوريات القتال والإسناد والغارات لتمشيط المناطق التي تقوم بها وحدات محمولة جواً بهدف استدراج مجموعات المقاومة الأفغانية إلى أماكن منتخبة ثم غلق المنافذ، وفي هذه الحالة فإن مدير العمليات السوفييتي ما كان عليه إلا استدعاء القاصفات الإستراتيجية في ضربات مماثلة لضربات B– 52 الأمريكية في فيتنام[3].

في مجال الاستخدام الجوي السوفييتي في أفغانستان، كانت هناك عناصر رئيسية تتحكم فيها هي:

أ. أن القدرة الجوية السوفييتية ممثلة بطائرات قاصفة من نوع (توبوليف ـ 16) وسيخوي ـ 17) في تركمانستان، وقد استخدمت بتأثير واضح على رجال المقاومة في وادي بانجشير.

---

(4) I. bid, p. 254.

(2) Theodrre c. Mataxis, op. cit, p. 275.

(٣) جيمس كرن، المصدر السابق، ص٣٧.

ب. استخدمت طائرات سيخوي ـ 17 وميغ ـ 21، وميغ 23، وميغ 27 من قواعد داخل أفغانستان لتقوم بأعمال تجريد ميدان المعركة أو تقديم الإسناد الجوي القريب للقوات السوفييتية والحكومية.

ج. استخدام سيخوي ـ25 لضرب أهداف نقطوية في أفغانستان، إلا أن السوفييت استخدموها لإبادة قوافل المقاومة الأفغانية[1].

د. ظهر من خلال الاستخدام الجوي، أن السمتيات الهجوم (M–8) و(M–24) (هند)[2] هما الأكثر تأثيراً في دور الإسناد الجوي القريب. وقد جرى انفتاحهما خلف القوات السوفييتية كقوة إسناد ناري حين الطلب، كما تولت هذه السمتيات تنفيذ صولات جوية مستقلة ضد مجموعات المقاومة، وبحسابات الكلفة والتأثير والاستخدام الأمثل لخواص الأسلحة، فقد تطورت أساليب العمل التعبوي السوفييتي، وأصبحت السمتيات أكثر تكاملاً في استخدامات الصولة الجوية العمودية حتى تمكنت في سنة ١٩٨٤ من نقل عجلة قتال مدرعة جواً من طراز (BMD) لتشترك في القتال مع قوات المشاة في أماكن وعرة يصعب وصولها إلى هناك[3].

ه. في السنوات الثلاث الأخيرة زاد السوفييت من استخدامهم للمقاتلات والقاصفات والسمتيات في ظروف وأحوال متباينة، كان فيها الطرف السوفييتي يحتاجها بإلحاح للتخلص من موقف صعب في وادي (بانجشير)، وفي المقابل فإن قادة المقاومة الأفغانية ظلوا يترقبون حصولهم على صواريخ تحمل على الكتف لمقاومة ذلك الزخم من نيران سلاح الجو، وتمكنوا من ذلك في سنة ١٩٨٥ عندما حصلوا

---

(1)Stephen, Tanner, op. cit, p. 252.

(٢) أطلق عليها الأفغان الدبابات الطائرة، وذلك لما تتمتع بهما من تدريع وتسليح ثقيلين.

(3)Stephen tanner, op. cit, p. 262.

على صواريخ (سام ـ ٧)[1] واستخدموها بشكل كفوء ضد الطائرات السوفييتية، غير أن طياري المقاتلات تنبهوا إلى هذا التطور الجديد، وبدت التعبئة الجوية السوفييتية أكثر حذراً مما كانت في السنوات الأولى للحرب، وبدت الهجمات الجوية تنفذ من ارتفاعات عالية وغالباً ما تصاحبها استخدام مكثف (لمشاعل الخداع) لكي تجذب إليها صواريخ (سام). أما السلاح الآخر لمقاومة الطائرات السوفييتية فكان رشاشة ١٤.٥ ملم سوفييتية الصنع تمكن المقاتلين الأفغان من الحصول عليها من الجنود السوفييت أو عن طريق الهاربين من الجيش الأفغاني.

ازداد عدد اللاجئين الأفغان إلى باكستان بمرور الوقت ووصل بحدود ثلاثة مليون وفي إيران مليون وأربعمائة وفي الداخل مليون ومائتين مما أثر على عملية إدامة قوات المقاومة الأفغانية، فأصبحت إمدادات الطعام أكثر ندرة كنتيجة مباشرة لتلك الحرب، وفي تقدير لأعداد المواشي والدواب التي وصلت باكستان مع عوائل أفغانية، وجد أن لدى الأخيرة ما يربو على المليون بقرة[2].

وفي تحليل استراتيجي لمجمل الأوضاع العسكرية والسياسية وجد السوفييت أن الضرورة تستدعي تحاشي الاصطدام بباكستان مباشرة ومن خلفها الولايات المتحدة، فقد أسند للطيارين الأفغان قصف مخيمات اللاجئين وتفيد تقديرات وزارة الخارجية الأمريكية أن ما يزيد على خمسين غارة جوية وعشرين غارة أرضية قد وقعت داخل حدود باكستان في غضون الأشهر الأربعة الأخيرة من عام ١٩٨٤[3]، وتكبدت معسكرات اللاجئين ما يزيد على ألف قتيل. وبغية الحدِّ من تدفق مواد الإدامة من دولة باكستان جارتها الشرقية والجنوبية إلى أفغانستان، ومنها إلى قوات المقاومة فقد عمد السوفييت إلى نشر وحدات أفغانية على امتداد تلك الحدود الطويلة والوعرة والتي تتجاوز الـ ألف

---

(1)I. bid, p. 265.

(٢) جيمس كرن، وفيليب كارير، المصدر السابق، ص٤٠.

(٣) جيمس كرن، فليب كارير، المصدر السابق، ص٤٢.

وأربعمائة كيلو متر. غير أن ذلك لم يساهم في تحقيق رغبة السوفييت بسبب قلة موجود هذه الوحدات أولاً وكونهم من أبناء جلدتهم ثانياً، وهم لا يرغبون في مقاتلتهم حتى وإن عبرت الدبابات تحت جنح الظلام.

واشارت التقارير أن عدداً من المقاطعات الحدودية من ضمنها مقاطعتي (خوست وكارديز) قد عزلت، وثمة حاميات شدد عليها الحصار مما اقتضى تموينها بواسطة جسر جوي، وفي هذه المنطقة كانت واحدة من أكبر المعارك التي خاضتها المقاومة، حيث تمكنوا في كمين مدبر من القضاء على ثمانمائة مقاتل من لواء المغاور ٣٨ الأفغاني، وما تبقى منهم على قيد الحياة بحدود خمسمائة إما تركوا الخدمة أو أنضموا إلى المقاومة ليكونوا مع أبناء جلدتهم[١].

في عام ١٩٨٤ كان السكرتير العام للحزب الشيوعي (شيرينكو) الذي خلف أندروبوف، وكان من أقرب أصدقاء بريجنيف، متحمساً لكسب الحرب في أفغانستان، قبل الهدنة التي أعلن عنها بين القائد أحمد شاه مسعود والقائد السوفييتي الجنرال ساردوف في وادي بانجشير[٢].

ومهما يكن، فإن عمليات وادي بانجشير السابقة قد بدأت بين الطرفين، وما أن انقضى أسبوع على القتال حتى أعلن راديو كابل عن أخبار مفرحة للشعب الأفغاني، وفيها شوهد الرئيس الأفغاني بابراك كارمل يزور وادي بانجشير وهناك مئات من أسرى المقاومة، وأن أحمد شاه مسعود لم يعد موجوداً[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص٤٣.

(٢) Stephen tanner, op. cit, p. 259. استفاد الطرفين من الهدنة، لإعادة تنظيم قواتهم، فالمقاومة حشدت خمسة آلاف من المقاومين، ومئات الرشاشات مقاومة الطائرات، ومدافع ١٢٢ ملم، وآلاف الألغام. أما السوفييت، فقد حرك هو الآخر وحدات من الفرقة ٦٦ والفرقة ١٩١ من جلال إياد وغزنه، ومعهم خمسة آلاف أفغاني.

(3) Stephen tanner, op.cit, p. 261.

في آذار عام ١٩٨٥ حل ميخائيل غورباتشوف محل شيرينكو المريض بعد وفاته، وهو الزعيم الرابع في أقل من أربع سنوات، ويعتبر غوربا تشوف شاباً بالمقارنة مع سلفه، ولديه أفكار لإجراء إصلاحات اجتماعية في بلده بعيداً عن الحرب ومآسيها، وقد شجعه في هذا المسعى نظيره الأمريكي رونالد ريغن الذي هو الآخر فاز في الانتخابات الأمريكية ليحل محل الرئيس جيمي كارتر[١].

خلال شتاء عام ١٩٨٥ وصل لرجال المقاومة مجموعة من الأسلحة والتجهيزات، فقد حصلوا من الصين على صواريخ عيار 107ملم، 122ملم وأسُقِطَ قسم منها على العاصمة كابل لمعرفة رد فعل المدنيين، كما كان بالإمكان مشاغلة السوفييت وقوات الحكومة الأفغانية من مسافات بعيدة عما كان معمول به سابقاً مع نيران الهاونات[٢].

كانت الحاجة إلى مزيد من الطعام الجاهز، والأحذية التي تناسب التنقل على الصخور، بطانيات، نواظير، خرائط، أجهزة اتصال. ومع استمرار الوقت فقد نجحت الدعاية التي أحدثتها إذاعات وتلفزة الدول العربية والإسلامية حول القتال في دولة أفغانستان المسلمة، وكان رد الفعل أيضاً مزيد من المساعدات، ومزيد من التطوع بين الشباب المسلم، وحضور غير مسبوق إلى أفغانستان من جنسيات عربية وإسلامية امتدت من تونس إلى أندونيسيا[٣].

في ربيع عام ١٩٨٦، حدث ما لم يكن في حسبان رجال المقاومة، الذين غالباً ما يهملون عامل الأمن في تحركاتهم، بأن كان خلفهم عيون مخابرات دولة عظمى تراقب أي اجتماع يعقد حتى في أقصى نقطة من هذا العالم. فكانت قرية «زهوار» الأفغانية التي لا تبعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات من الحدود الباكستانية، مكاناً

---

(1) I. bid, p. 263.

(2) Stephen tanner, op.cit, p. 265.

(3) I. bid, p. 265.

لعقد لقاءات مع الصحفيين الأجانب، وزيارات بعض رجال الكونجرس الأمريكي مع قادة المقاومة. أما في الطرف الآخر، فقد هيأت القيادة السوفييتية أربعة آلاف من القوات المحمولة جواً لتجد مكاناً لها في مقاطعة خوست، وثمانية آلاف من القوات الآلية باشرت هي الأخرى حركتها من مقاطعة كارديز، وفي هجوم مباغت ظهرت المقاتلات السوفييتية داخل الفضاء الجوي الباكستاني لتغير على تجمعات المقاومة مراراً، لتدمر أربع دبابات للمقاومة وتستولي القوات السوفييتية الزاحفة على ثمانية عشر ألف لغم، وطن من الذخيرة وتقتل ألف من رجال المقاومة[1].

ظل رجال المقاومة، وقادتهم في حيرة لما حصل لهم، وكان عليهم الانتظار فترة من الوقت قبل أن ينتقموا من السوفييت في عملية مدبرة. وفي صيف عام ١٩٨٦، ظهر أحمد شاه مسعود إلى الشمال من وادي بانجشير، في منطقة جبلية، ولكن القوات المحمولة جواً السوفييتية كانت تراقب مقره حتى مقاطعة «بدخشان» وفي الوقت الذي جرى انفتاح قوة محمولة من طائرات M1–17 إلى الجنوب، باغتتها قوة من رجال المقاومة تمكنت من أسر أكثر من ثلثمائة جندي، إلا أن جرح (زهوار) ما زال قاسياً في واحدة من أكثر العمليات التي أرهقت المقاومة[2].

وعلى أثر تلك العملية، وجد السوفييت أن وجه بابراك كارمل الشيوعي لم يعد مقبولاً، وإن عليه مغادرة القصر الرئاسي، ليحل محله مدير المخابرات نجيب الله في شهر مايس من عام ١٩٨٦[3].

في موسكو، كان غورباتشوف متشوقاً لإنهاء ما صمم عليه سلفه في أفغانستان، فقد أظهر السوفييت مرونة في محادثات جنيف للسلام بشأن أفغانستان، إلا أن غورباتشوف أعلن وبدون استشارة لأصدقاءه أنه سيسحب ستة آلاف من جنوده

---

(1) Stephen, Tanner, op. cit, p. 265.

(2) I. bid, p. 265.

(3) I. bid, p. 265.

البالغ عددهم ١١٥.٠٠٠ مائة وخمسة عشر الف جندي. أما في الميدان فإن رجال المقاومة ظلوا يبحثون عن أسلحة متطورة لمعالجة التفوق الجوي السوفييتي، (طائرات الإسناد الجوي الأرضي) وطائرات M–8، M–24 (هند) التي أرهقت رجال المقاومة أثناء عملية الاشتباك بالأسلحة التقليدية.

اجتمع الأمريكان والباكستانيين مرات عديدة لتدارك الأمر إذا ما تم تجهيز رجال المقاومة بصواريخ (ستنكر الأمريكية) المضادة للطائرات، واحتمالات أن يقع مثل هذا السلاح المعقد بيد رجال (الخاد) أو السوفييت في أي عملية مقبلة[١].

كان الباكستانيون ينظرون إلى مصلحة بلادهم بالدرجة الأساس، وهم يشاهدون ما يجري على حدودهم، والمخاطر التي تحملوها من جراء إيواء رجال المقاومة وتجهيزهم وإيواء ملايين اللاجئين الأفغان وما يسببه من ضغط اقتصادي إذا ما استمر الحال إلى سنوات أطول. وفي المقابل، وفي مدينة بيشأور كان رجال المخابرات المركزية الأمريكية ينظرون إلى أن هزيمة الجيش الأحمر قد لاحت في الأفق بعد أن حل غورباتشوف محل القادة السوفييت المتطرفين[٢]. في الجانب الاستخباري الباكستاني، فقد أظهر الجنرال يوسف مقدرة ومرونة في إغراء الجانب الأمريكي بضرورة تدريب رجال المقاومة على استخدام صواريخ «ستنكر» الأمريكية، وأن يثبتوا قدرتهم على استخدامها بنجاح قبل التفكير بنشرها على نطاق واسع[٣].

في عام ١٩٨٦، ظهرت أعداد من هذا السلاح بيد رجال المقاومة، وفي ٢٥ أيلول، ١٩٨٦ وفي واحدة من الحوادث التي أفزعت قيادة جيش الأربعين السوفييتي تمكنت مجموعة من المقاومة في إسقاط ثماني طائرات MI–24 كانت في واجب في منطقة

---

(1) Stephen tanner, op. cit, p. 266.

(2) I. bid, p. 266.

(3) I. bid, p. 267.

جلال آباد، فتخلص رجال المقاومة من تأثيرها المباشر فيما بعد، وظل الطيارين على بعد كاف في واجباتهم المقبلة[1].

إيران المشتبكة في حرب مع العراق منذ ست سنوات، ظلت هي الأخرى بحاجة إلى هذا السلاح لتحجيم دور الطائرة M–24 المستخدمة من قبل الطيارين العراقيين، فقد تمكن رجال استخباراتهم من الحصول على إثني عشر قاذفة (ستنكر) من قبل مهربين على حدودها مع أفغانستان[2].

في لقاء جمع رونالد ريغن وغورباتشوف، بيَّن الأخير أن له الرغبة الأكيدة في الخروج من هذه الحرب، فتحسنت العلاقات الأمريكية ـ السوفييتية ولكن ليس على حساب الحرب الدائرة في أفغانستان، وأن الأمريكان لا يقبلون بأقل من اندحار الجيش الأحمر في أفغانستان[3].

وفي سنة ١٩٨٧، ظهر توجيه من قيادة جيش الأربعين إلى وحداته في أفغانستان بعدم البدء بمهاجمة مجاميع المقاومة قبل أن يقوموا بذلك، باستثناء الهجوم الواسع الذي استمر خلال شهري تشرين الثاني وكانون أول واشتركت فيه خمسة فرق سوفيتية وأفغانية لفتح الطريق إلى خوست قرب الحدود الباكستانية، وكان ذلك تمهيداً لسحب الوحدات السوفييتية قريباً[4].

وعند انتهاء عام ١٩٨٧، جرى اتصال بين غورباتشوف ونجيب الله أبلغه بأن القوات السوفييتية ستنسحب من أفغانستان، وأن السوفييت سيجرون محادثات مع الجانب الباكستاني ولكن عبر الأمم المتحدة لوضع جدول زمني لسحب هذه القوات. وفي الرابع عشر من نيسان ١٩٨٨ جرى التوقيع على وثيقة الانسحاب في جنيف، وأعلن

---

(١) تم إسقاط ٢٧٠ طائرة سوفيتية خلال الحرب Stephen tanner, op. cit, p. 267.

(2) Stephen tanner, op. cit, p. 267.

(3) I.bid, p. 267.

(4) I.bid., p. 267

غورباتشوف أن القوات ستنسحب بدءاً من الخامس عشر من مارس وإن الانسحاب يحتاج إلى تسعة أشهر[1].

في آب عام ١٩٨٨، كان حاكم باكستان الجنرال ضياء الحق، والجنرال أختر مدير الاستخبارات الباكستانية، والسفير الأمريكي في باكستان أرنولد ربيل، والملحق العسكري الأمريكي، وثماني جنرالات من الجيش الباكستاني في طائرة هيركوليز C–130 عندما تحطمت قرب إسلام آباد، بدون معرفة الأسباب[2].

قبل أن ينتهي عام ١٩٨٨، وبحلول شهر تشرين أول كان نصف القوات السوفييتية قد غادرت أفغانستان، وفي الخامس عشر من شباط ١٩٨٩ أعلن القائد العام للجيش الأربعين الجنرال «بوريس كراموف» أنه آخر من سينسحب من أفغانستان تاركاً كثير من المستشارين السوفييت مع وحدات نجيب الله الذي بقي يكافح معارضيه دون أمل[3].

وبموجب المعلومات الرسمية التي أظهرت أن قيادة جيش الأربعين قد خسر أربعة عشر ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون ضابطاً وجندياً سوفيتياً وأكثر منهم من الجنود الأفغان على مدى عشرة سنوات من القتال في جبال أفغانستان الوعرة[4].

أما البلد المحتل، فقد ترك ما يقارب سبعة ملايين مواطن أفغاني مساكنهم وتغيير نمط حياتهم ومهنهم، وأن هناك نصف مليون أرملة وآلاف الصبيان من الذين فقدوا ذويهم.

وبحسب تقرير النمو السكاني الصادر من قبل الأمم المتحدة، فقد أظهر أن في عام ١٩٨٧ هبطت نسبة الإنتاج الزراعي إلى ٤٥٪، وتعمل وسائل الري بنسبة ٣٦٪ من

---

(1) Stephen tanner, op. cit, p. 268

(2) Stephen tanner, op. cit, p. 268

(3) I bid, p. 269.

(4) I. bid, p. 269.

مستوى قدرتها، وتوليد الطاقة الكهربائية بنسبة ٤٠٪ من مستواه قبل الحرب، وخرب ٢٣٧ مركز للهاتف من أصل ٢٤٥ مركز، وإن هناك ٤٠٪ من سكان الريف لديهم ماء للشرب، وإن واحد من كل ستة أشخاص معاق، وإن معدل العمر أصبح ٤٢ سنة، ومعدل وفيات الأطفال ٢٩٦ في كل ألف، ووفيات الأمهات بمعدل ٦٤٠ من كل مائة ألف، ومعدل الولادات ٤٨ في كل ألف، ومعدل الوفيات ٢٨ في كل ألف وإن ٢٥٪ من كل السكان يراجعون المراكز الصحية[١].

(١) إحسان حقي، المصدر السابق، ص٢٦٣.